سَاحِرَةٌ عَجُوزٌ . فَهَرَبَ وَذَهَبَ إِلَى حَالِهِ ، وَرَجَعَ مِنْ
حَيْثُ أَتَى .

رَأَى الْإِوَزُّ اللِّصَّ وَهُوَ يَجْرِى هَرَبًا فَفَرِحَ فَرَحًا كَثِيراً ؛
لِانْتِصَارِهِ عَلَيْهِ . وَلَحَظَ أَنَّ الْغَنَمَ الْآنَ آمِنَةٌ ، فَاطْمَأَنَّ
عَلَيْهَا . وَأَخَذَ يَتَمَايَلُ فِى مِشْيَتِهِ ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَابِ
الصَّغِيرِ ، وَمَدَّ مِنْقَارَهُ إِلَى أَعْلَى ، وَوَضَعَ الْمِزْلَاجَ
ـــ وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْخَشَبِ ـــ فِى مَكَانِهِ مِنَ الْبَابِ ،
وَأَقْفَلَهُ بِمَهَارَة .

وَبَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّ ذَكَرُ الْإِوَزِّ عَلَى الْغَنَمِ وَالْخِرْفَانِ ،
رَجَعَ إِلَى حَظِيرَتِه فَرِحاً مَسْرُوراً ، فَرَأَى رَجُلًا سَمِيناً ،
ضَخْمَ الْجِسْمِ يَلْحَظُهُ ، وَهُوَ نُعْمَانُ صَدِيقُ صَاحِبِهِ ،
فَعَرَفَهُ ، وَحَيَّاهُ بِصَوْتٍ هَادِئٍ : قاقْ . قاقْ . ذَهَبَ إِلَيْهِ
نُعْمَانُ ، وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ أَيُّهَا الطَّائِرُ
الشُّجَاعُ . وَإِنِّى مُعْجَبٌ بِكَ كُلَّ الْإِعْجَابِ . وَمَا رَأَيْتُ
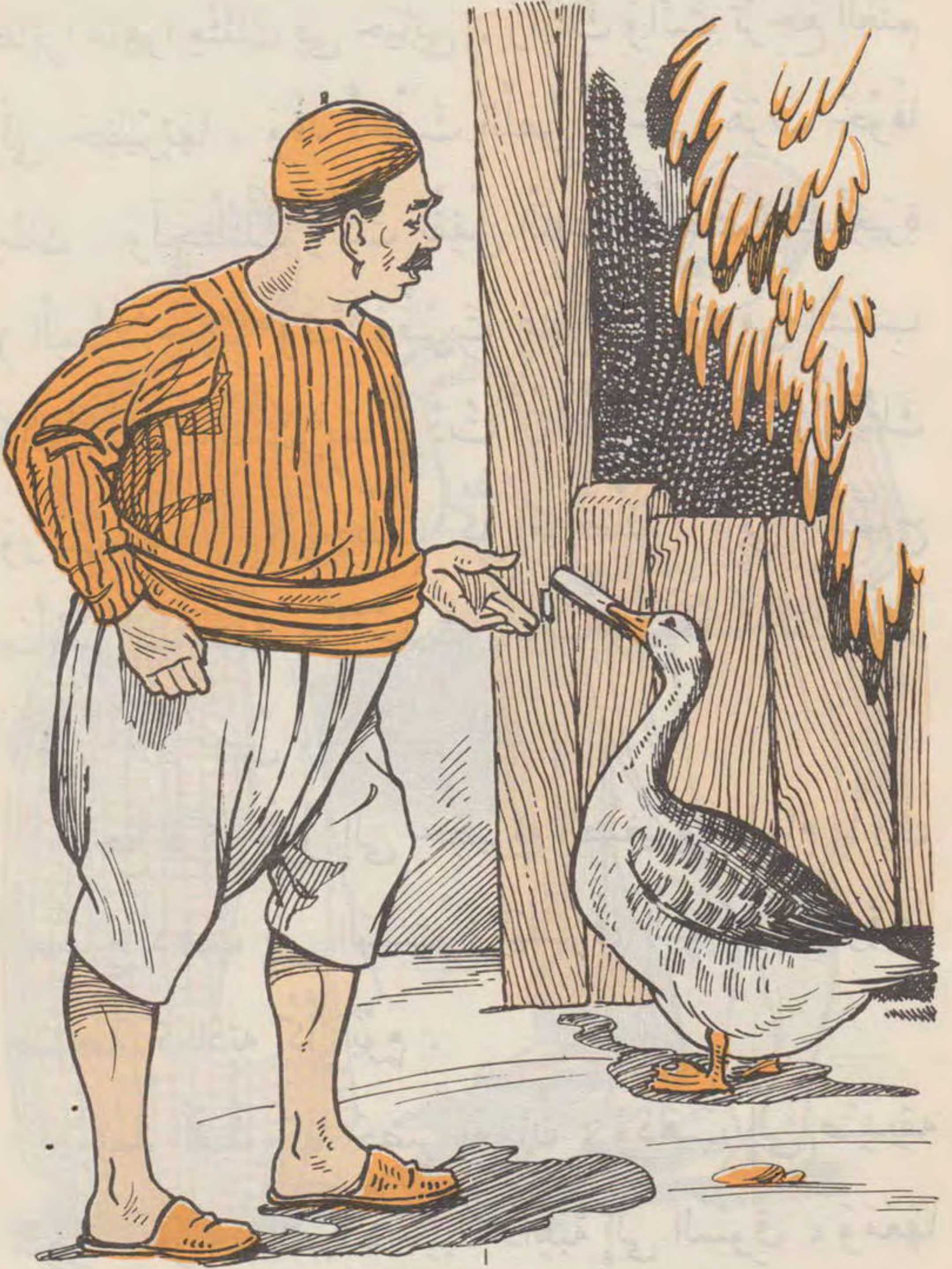
إِنِّي مَا رَأَيْتُ طَائِرًا مَاهِرًا مِثْلَكَ فِي حَيَاتِي .

طَائِراً مَاهِرًا مِثْلَكَ فِى حَيَاتِى . رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تُرْجِعُ الْغَنَمَ إِلَى حَظِيرَتِهَا . وَقَد أَخفتَ اللِّصَّ ؛ حَتَّى هَرَبَ خَوْفًا مِنْكَ . وَلَحَظْتُكَ وَأَنْتَ تُقْفِلُ الْبَابَ بِالْخَشَبَةِ الصَّغِيرَةِ (الْمِزْلَاج) . وَقَدْ وَفَّرْتَ عَلَىَّ كَثِيرًا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . وَقُمْتَ بِمَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ بِهِ . وَقَدْ رَأَيْتُكَ وَرَأَيْتُ اللِّصَّ ، وَلَحَظْتُ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ . وَفِى الصَّبَاحِ سَأُخْبِرُ صَاحِبَكَ بِمَا حَدَثَ . وَسَأَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ طَائِرٌ ذَكِيٌّ مَاهِرٌ ثَمِينٌ ، لَا نَظِيرَ لَكَ .

رَجَعَ ذَكَرُ الْوَزِّ إِلَى حَظِيرَتِهِ الصَّغِيرَةِ ؛ لِينَامَ . وَفِى الصَّبَاحِ ذَهَبَ إِلَى الْبَيْتِ ؛ لِيَطْرُقَ الْبَابَ ، وَيُوقِظَ صَاحِبَهُ كَعَادَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ .

وَبَعْدَ الْفَطُورِ ، حَضَرَ نُعْمَانُ ، وَذَهَبَ إِلَى صَدِيقِه سَعِيدٍ ، فَوَجَدَ السَّيِّدَةَ جَلِيلَةَ ذَاهِبَةً إِلَى السُّوقِ ، وَمَعَهَا ذَكَرُ الْإِوَزِّ ، لِتَبِيعَهُ فى ذلِكَ الْيَوْمِ . فَسَأَلَهَا : إِلَى أَيْنَ أَنْتِ

نُعْمَانُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَزَوْجِهِ : إِنَّ الْإِوَزَّ أَنْقَذَ الْغَنَمَ مِنَ الضَّيَاعِ .

ذَاهِبَةٌ بِذَكَرِ الْوَزِّ ؟

أَجَابَتِ السَّيِّدَةُ : أَنَا ذَاهِبَةٌ بِهِ إِلَى السُّوقِ ، لِأَبِيعَهُ ، وَأَنْتَفِعَ بِثَمَنِهِ فِى دَفْعِ أَجْرِ الطَّبِيبِ . وَإِنِّى مُضْطَرَّةٌ إِلَى هذا ، مُتَأَلِّمَةٌ كُلَّ الأَلَمِ لِبَيْعِهِ ، مَعَ شِدَّةِ إِعْجَابِنَا بِهِ ، وَحُبِّنَا لَهُ . وَلكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ ؟ وَهُوَ الشَّىْءُ الْوَحِيدُ الَّذِى نَسْتَطِيعُ أَنْ نَبِيعَهُ الْآنَ ؛ فَهُوَ سَمِينٌ ، كَبِيرُ الْحَجْمِ ، ثَقِيلُ الْوَزْنِ .

قَالَ نُعْمَانُ : اِسْمَحِى لِى أَوَّلًا أَنْ أُخْبِرَكِ بِمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنَىَّ فِى اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ ، وَمَا فَعَلَهُ هذَا الطَّائِرُ النَّادِرُ . وَأَخْبَرَ السَّيِّدَةَ جَلِيلَةَ بِكُلِّ مَا رَأَى . وَبَيَّنَ لَهَا كَيْفَ حَافَظَ عَلَى الْغَنَمِ ، وَكَيْفَ أَرْجَعَهَا إِلَى حَظِيرَتِهَا ، وَكَيْفَ ضَرَبَ اللِّصَّ بِجَنَاحَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَكَيْفَ خَافَ اللِّصُّ وَجَرَى وَهَرَبَ .

عَجِبَتِ الزَّوْجَةُ بِمَا سَمِعَتْ ، وَنَادَتْ زَوْجَهَا مِنَ الْحَقْلِ ؛ لِتُخْبِرَهُ بِمَا سَمِعَتْ .

قَالَ الزَّوْجُ : يَجِبُ أَلَّا تَبِيعِى طَائِراً نَادِرًا كَهذَا ، وَأَنْ

نُعْمَانُ يُهْدِى إِلَى الْإِوَزِّ صَفِيحَةً مِنَ (الْبِسِلَّةِ) الَّتِى يُحِبُّهَا .

تَحْتَفِظِى بِهِ ؛ فَقَدْ أَنْقَذَ غَنَمَنا مِنَ الضَّيَاعِ . وَأُحِبُّ أَنْ أَرُدَّ لَهُ الْجَمِيلَ . وَإِنِّى مُتَأَكِّدٌ أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَمْكُثَ مَعَنَا وَلَا يُبَاعَ . وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَبِيعَ بَدَلًا مِنْهُ خَرُوفًا مِنَ الْخِرْفَانِ ، وَنَدْفَعَ مِنْ ثَمَنِهِ أَجْرَ الطَّبِيبِ .

وَافَقَ الْجَمِيعُ عَلَى بَيْعِ الْخَرُوفِ ، لِدَفْعِ أَجْرِ الطَّبِيبِ . وَفَرِحَ ذَكَرُ الإِوَزِّ فَرَحًا كَثِيرًا ، وَطَارَ وَهُوَ مَسْرُورٌ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَأَخَذَ يَصِيحُ فَرِحًا : قاقْ . قاقْ . قاقْ . قاقْ . قاقْ . وَعَاشَ ذَكَرُ الإِوَزِّ سَعِيدًا فى حَيَاتِهِ مَعَ الْفَلَّاحِ وَزَوْجَته .

وَقَدِ اعْتَادَ نُعْمَانُ صَدِيقُ الْأُسْرَةِ أَنْ يُهْدِىَ إِلَى ذَكَرِ الْإِوَزِّ فى كُلِّ عيدٍ هَدِيَّةً مِنَ الْهَدَايَا . فَمَا تِلْكَ الْهَدِيَّةُ ؟ إِنَّهَا صَفِيحَةٌ مُتَوَسِّطَةُ الْحَجْمِ ، مِنَ (الْبِسِلَّةِ) الْخَضْرَاءِ الَّتِي يُحِبُّ الطَّائِرُ أَكْلَهَا . وَهُوَ الْآنَ سَعِيدٌ ، يُظْهِرُ إِحْسَاسَهُ بالسَّعَادَةِ حينَمَا يُحْدِثُ هذَا الصَّوْتَ : سْ . سْ . سْ . سْ . سْ . سْ ...

القصة الثانية :

اِصْبِرْ قَلِيلًا

ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ فَلَّاحٌ إِلَى الْمَزْرَعَةِ ، وَمَعَهُ حِمَارُهُ وَكَلْبُهُ ، وَوَضَعَ طَعَامَهُ فِي خُرْجٍ عَلَى ظَهْرِ الْحِمَارِ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَزْرَعَةِ تَرَكَ الْحِمَارَ يَرْعَى ، وَاشْتَغَلَ بِإِصْلَاحِ زَرْعِهِ إِلَى أَنْ تَعِبَ ، فَاسْتَرَاحَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَنَامَ .

وَلَمَّا جَاعَ الْكَلْبُ قَالَ لِلْحِمَارِ : هَلْ تَسْمَحُ لِي يَا صَاحِبِي أَنْ آخُذَ لُقْمَةً مِنَ الْخُبْزِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِكَ ؟

فَأَجَابَ الْحِمَارُ : « اِصْبِرْ قَلِيلًا حَتَّى يَسْتَيْقِظَ سَيِّدُكَ » . وَاسْتَمَرَّ يَرْعَى .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الذِّئْبُ ، فَخَافَ الْحِمَارُ وَارْتَعَدَ ، وَنَادَى الْكَلْبَ قَائِلًا :

« أَلَا تَرَى الذِّئْبَ ؟ كَيْفَ تَتْرُكُنِى لَهُ وَحْدِى ؟ أَنْقِذْنِى يَا صَدِيقى ! أَنْقِذْنى ! » .

فَقَالَ الْكَلْبُ : « بَلِ اصْبِرْ قَلِيلًا حَتَّى يَسْتَيْقِظَ سَيِّدُكَ » .

جَاءَ الذِّئْبُ فِخَافَ الْحِمارُ وَارْتَعَدَ .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطِّفْلِ

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مكتبة الطفل

الطائر الماهر

بقلم

محمد عطية الإبراشي

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي "الفجالة" بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة

أحمدُ الله ، وأُصلّي وأُسلّمُ على رسولِ الله .

وبعدُ فيسرُّني أنْ أُقدّمَ لأطفالِ اليومِ ، ورجالِ الغدِ - « مكتبةَ الطفلِ » ؛ لأنّي أعلمُ أنّهم بطبيعتهم يُحبّون القصصَ ، ويطلبونَ الإكثارَ منها دائماً . وهي خيرُ هديةٍ أُهديها إليهم .

وقد اخترتُها لهم ؛ لأنّي أُعجبتُ بها ، وأعتقدُ أنّهم سيُعجبونَ بها . وسيجدونَ لذّةً في قراءتِها ، وسروراً عندَ استماعِها ، وسهولةً في لغتِها ، وجمالاً في صُورِها وإخراجِها .

وسيستفيدونَ من كلِّ قصةٍ شيئاً من المعلوماتِ العامّةِ ، والأفكارِ والتجاربِ والآدابِ الكاملةِ من حيثُ لا يُحسّونَ ولا يتعبونَ .

وستُشجّعهم هذهِ القصصُ على القراءةِ في المدرسةِ وخارجِها ؛ حتّى يعتادوا حُبَّ الاطّلاعِ .

وأرجو أنْ أكونَ قد قمتُ ببعضِ الواجبِ نحوَ مصرَ الحديثةِ والشرقِ العربيِّ .

وأسألُ اللهَ التوفيقَ ؟

محمد عطية الإبراشي

الطائر الماهر

كَانَ عِنْدَ سَيِّدَةٍ قَرَوِيَّةٍ — تُسَمَّى جَلِيلَةَ — ذَكَرُ إِوَزٍّ ، رَمَادِيِّ اللَّوْنِ ، كَبِيرِ الْحَجْمِ ، مَمْلُوءِ الْجِسْمِ . وَهُوَ ذَكِيٌّ يَفْهَمُ مُعْظَمَ مَا تَقُولُهُ لَهُ صَاحِبَتُهُ كُلَّ يَوْمٍ .

وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ جَلِيلَةُ تَفْتَخِرُ بِطَائِرِهَا هذَا ؛ لِذَكَائِهِ وَمَهَارَتِهِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَقْلِيدِ مَا يَرَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِى فِى مُسْتَوَاهُ . وَكَانَتْ مُتَزَوِّجَةً فَلَّاحًا فَقِيرًا اسْمُهُ سَعِيدٌ ، عِنْدَهُ مَزْرَعَةٌ صَغِيرَةٌ ، يَسْتَأْجِرُ أَرْضَهَا لِيَزْرَعَ فِيهَا الْبَطَاطِسَ وَالْبَطَاطَةَ وَالْكُرُنْبَ وَالْبَامِيَةَ ، وَالْمُلُوخِيَّةَ ، وَبَعْضَ أَنْوَاعِ الْخُضَرِ وَيَبِيعَهَا لِيَسْتَعِينَ بِمَا يَكْسِبُهُ عَلَى الْمَعِيشَةِ ، وَيَنْتَفِعَ بِطَبْخِ بَعْضِهَا فِى الْبَيْتِ . وَكَانَ عِنْدَهُ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْغَنَمِ وَالْخِرْفَانِ يَرْعَاهَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ،

وَيَرْجِعُ بِهَا فِى الْمَسَاءِ ، لِيَتْرُكَهَا فى حَظيرَتِهَا وَرَاءَ كُوخِهِ ، الْمُتَّصِلِ بِالْأَرْضِ الزِّرَاعِيَّةِ فِى قَرْيَتِه .

وَفى يَوْمٍ من الْأَيَّامِ قَالَتِ السَّيِّدَةُ لزَوْجِهَا ، وَهِىَ فَخُورَةٌ بطَائِرِهَا : أُنْظُرْ يا عَزيزِى ! إنَّ الْإِوَزَّ يَتْبَعُنِى فى كُلِّ مَكَانٍ بِالْبَيْتِ ، كَمَا يَتْبَعُ الْكَلْبُ صَاحِبَهُ . وَرُبَّمَا تَعْجَبُ إذَا قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُقْفِلَ مِزْلَاجَ الْبَابِ الصَّغِيرِ لِحَظيرَةِ الْغَنَمِ ، بِمِنْقَارِهِ ، بِسُهُولَةٍ كَمَا أُقْفِلُهُ أَنَا بِيَدِى . وَيَظْهَرُ أَنَّهُ لَحَظَنِى وَأَنَا أُقْفِلُ بَابَ الْحَظيرَةِ كُلَّ يَوْمٍ ، بِرَفْعِ الْخَشَبَةِ الصَّغِيرَة ، وَخَفْضِهَا ، فَبِالْمُلَاحَظَةِ وَالتَّقْلِيدِ وَالتَّكْرَارِ عَرَفَ بِالضَّبْطِ كَيْفَ يَمُدُّ مِنْقَارَهُ ، وَيُقْفِلُ بَابَ الْحَدِيقَة ، وَبَابَ الْحَظيرَةِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ تَمَامًا . وَالْحَقُّ أَنَّهُ طَائِرٌ ذَكِىٌّ مَاهِرٌ .

وَذاتَ يَوْمٍ زَلِقت رِجْلُ السَّيِّدَةِ جَلِيلَةَ ، وَهِىَ فى الْمَطْبَخِ ، وَالْتَوى مِفْصَلُ قَدَمِهَا ، وَكَعْبُ رِجْلِهَا ،

إِنَّ الْإِوَزَّ يُمْكِنُهُ أَنْ يُقْفِلَ مِزْلَاجَ الْبَابِ .

فَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَأَلَّمَتْ من هذِهِ الْحَادِثَةِ ، وَصَعُبَ عَلَيْهَا الْمَشْىُ ، وَذَهَبَتْ إِلَى سَرِيرِهَا بكُلِّ صُعُوبَةٍ . وَمَعَ فقرِ زَوْجِهَا أَحْضَرَ لَهَا طَبِيبَ الْمُسْتَشْفَى بِالْقَرْيَةِ ، فَرَآهَا ، وَبَحَثَ حَالَتَهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا أَمَامَ زَوْجِهَا : يُحزِنُنِى أَنْ أَقُولَ لَكِ يَاسَيِّدَتِى إِنَّ كَعْبَ الرِّجْلِ قَدِ الْتَوَى كَثِيراً ، فَوَقَعْتِ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَا يَحْسُنُ الْمَشْىُ عَلَى رِجْلِكِ الْآنَ ، وَيَجِبُ أَنْ تَسْتَمِرِّى فى السَّرِيرِ ؛ حَتَّى يَتِمَّ شِفَاؤُكِ ، وَسَآتِى كُلَّ يَوْمٍ لِأَقُومَ بِعَمَلِ الْعِلَاجِ الضَّرُورِىِّ لَكِ .

حَارَتِ السَّيِّدَةُ الْمِسْكِينَةُ فى أَمْرِهَا ، وَتَأَلَّمَتْ حِينَمَا سَمِعَتْ مَا قَالَهُ الطَّبِيبُ ؛ فَعِنْدَهَا أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ فى الْبَيْتِ يَجِبُ أَنْ تَقُومَ بِهَا بِنَفْسِهَا ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يُسَاعِدُهَا ، وَزَوْجُهَا مَشْغُولٌ طُولَ النَّهَارِ بِرَعْيِ الْغَنَمِ ، وَزِرَاعَةِ الْخُضَرِ ، وَهِىَ وَحْدَهَا الْمَسْئُولَةُ عَنْ إِدَارَةِ بَيْتِهَا
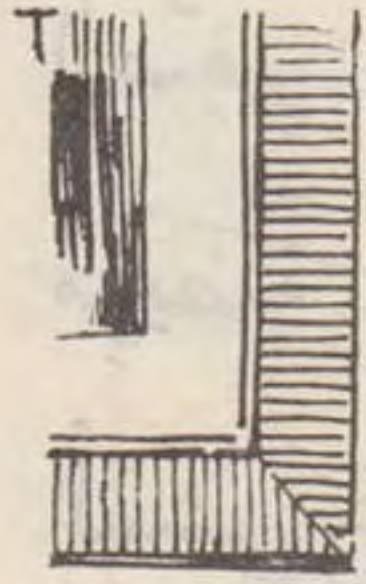
قَالَ الطَّبِيبُ : يَجِبُ أَنْ تَسْتَمِرِّى فِى السَّرِيرِ حَتَّى يَتِمَّ شِفَاؤُكِ

(الطائر الماهر)

الصَّغِيرِ ، فَمَاذَا تَفْعَلُ ؟ وَحَارَ زَوْجُهَا كَذٰلِكَ ، فَزَوْجَتُهُ مَرِيضَةٌ ، وَقَدْ أَمَرَهَا الطَّبِيبُ بِالْبَقَاءِ فِى السَّرِيرِ ، وَعَدَمِ الْمَشْيِ عَلَى رِجْلِهَا ، فَمَاذَا يَفْعَلُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَيْتُ مِنْ كَنْسٍ وَتَنْظِيفٍ وَتَرْتِيبِ أَسِرَّةٍ ، وَغَسْلِ آنِيَةٍ ، وَإِعْدَادِ طَعَامٍ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ الْمَرِيضَةِ ؟

فَكَّرَ فِى أَنْ يُحْضِرَ لَهَا سُوزَانَ الصَّغِيرَةَ ، وَهِىَ ابْنَةُ أُخْتِهِ ، وَسِنُّهَا تِسْعُ سَنَوَاتٍ ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهَا وَأَحْضَرَهَا مَعَهُ ، لِتُدِيرَ شُئُونَ بَيْتِهِ ، وَتُعْنَى بِصِحَّةِ زَوْجَتِهِ ، حَتَّى تَتَحَسَّنَ حَالُهَا ، وَتُشْفَى مِنْ مَرَضِهَا .

قَالَتْ سُوزَانُ لِخَالِهَا ، لَا تَشْغَلْ فِكْرَكَ يَا خَالِى ، وَلَا تَقْلَقْ مِنْ جِهَةِ الْبَيْتِ ؛ وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَتْرُكَ كُلَّ شَيْءٍ لِى ؛ فَفِى اسْتِطَاعَتِى أَنْ أُرَتِّبَ الْأَسِرَّةَ ، وَأَغْسِلَ الْمَلَابِسَ، وَأُنَظِّفَ الْأَوَانِىَ ، وَأُعِدَّ الْمَائِدَةَ ، وَأَطْبُخَ الطَّعَامَ ، وَأَكْنُسَ الْبَيْتَ ، وَأَمْسَحَهُ وَأُنَظِّفَهُ .

سُوزَانُ تُنَظِّفُ الْأَوَانِى ، وَتَطْبُخُ الطَّعَامَ .

اِسْتَرَاجَ بَالُ خَالِهَا ، فَقَدِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَقُومَ حَقًّا بِالْأَعْمَالِ الَّتِى يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْبَيْتُ ، وَتَعْمَلَ مَا تَعْمَلُهُ أَحْسَنُ فَتَاةٍ كَبِيرَةٍ مُتَمَرِّنَةٍ فِى الْعَالَم . وَلَمْ تَنْسَ سُوزَانُ أَنْ تُطْعِمَ ذَكَرَ الْوَزِّ ، فَأَحَبَّهَا كُلَّ الْحُبِّ ، وَأَخَذَ يَمْشِى وَرَاءَهَا فى كُلِّ مَكَانٍ بِالْبَيْتِ ، وَأُعْجِبَتْ بِهِ وَهُوَ يُقْفِلُ الْبَابَ الصَّغِيرَ لِحَظِيرَةِ الْغَنَم ، وَلَمْ يَنْسَ ذَكَرُ الْإِوَزِّ أَنْ يُقْفِلَهُ . وَلَمْ تَنْسَ سُوزَانُ أَنْ تَأْخُذَ الْغِذَاءَ لِخَالِهَا فى الْحَقْلِ وَهُوَ يَرْعَى الْغَنَمَ ، بَعْدَ أَنْ تَنْتَهِىَ مِنْ أَعْمَالِ الْبَيْتِ .

تَحَسَّنَتْ صِحَّةُ السَّيِّدَةِ جَلِيلَةَ ، وَشُفِيَتْ قَدَمُهَا ، وَسَمَحَ لَهَا الطَّبِيبُ بِالْمَشْيِ عَلَيْهَا ، وَرَجَعَتْ سُوزَانُ إِلَى بَيْتِ أَهْلِهَا ، وَشَكَرَ لَهَا خَالُهَا وَزَوْجَتُهُ مَا قَامَتْ بِهِ مِنْ عَمَل ، وَمَا أَظْهَرَتْهُ من نَشَاطٍ وَمَهَارَةٍ فى الْمُدَّةِ الَّتِى مَكَثَتْهَا مَعَهُمَا .

لَمْ يَأْخُذِ الطَّبِيبُ شَيْئًا مِنْ أَجْرِ الْعِلَاج ؛ لِثِقَتِهِ بِسَعِيدٍ
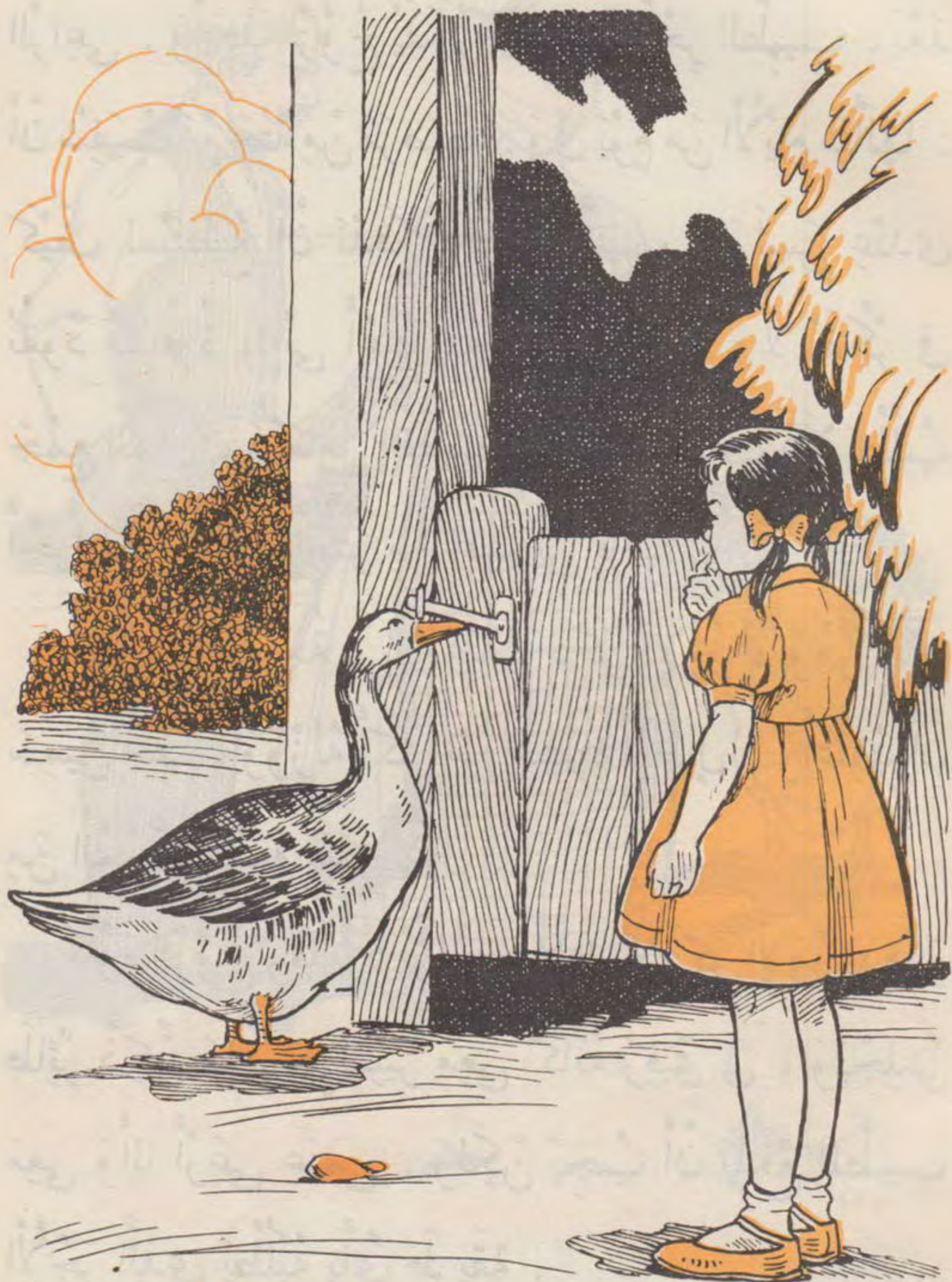
لَمْ تَنْسَ سُوزَانُ ذِكْرَ الْوَزِّ ، وَهِيَ مُعْجَبَةٌ بِهِ .

الرَّاعِى . وَأَخَذَ الزَّوْجُ يُفكِّرُ فى سَدَادِ أَجْرِ الطَّبِيبِ ، بَعْدَ أَنْ شُفِيَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ مَرَضِها . وَفى يَوْمٍ منَ الْأَيَّامِ سَأَلَهَا : كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْفَعَ أُجْرَةَ الطَّبِيبِ ؟ وَلَيْسَ عِنْدى نُقُودٌ مُتَوَفِّرَةٌ ، إِنِّى أَعْلَمُ أَنَّهُ طَبيبٌ قَنُوعٌ ، لَا يُفَكِّرُ فى جَمْعِ الْمَالِ ، وَيُعَامِلُ الْفُقَرَاءَ مُعَامَلَةً خاصَّةً ، وَلَا يَطْلُبُ أَجْرًا لِكُلِّ زِيَارَةٍ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ قِرْشًا .

أَجَابَتِ الزَّوْجَةُ : إِنَّ عِنْدَنَا ذَكَرَ الْإِوَزِّ ، وَهُوَ الْآنَ سَمِينٌ جِدًّا ، وَوَزْنُهُ أَكْثَرُ مِن عَشَرَةِ أَرْطَالٍ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّ مِنَ الْمُمْكِنِ بَيْعَهُ بِثَمَنٍ غَالٍ .

تَأَوَّهَ الزَّوْجُ وَقَالَ : يُؤْلِمُنِى أَنْ أَبِيعَ ذَكَرَ الْإِوَزِّ ، فَهُوَ طَائِرٌ ذَكِيٌّ مَاهِرٌ ، يَسِيرُ مَعِى كَأَنَّهُ رَفِيقٌ لى ، وَيَجْلِسُ مَعِى وَأَنَا أَرْعَى غَنَمى . وَلكِنْ يَجِبُ أَنْ نَدْفَعَ لِلطَّبِيبِ الْأَجْرَ الَّذى يَطْلُبُهُ بِأَىِّ طَرِيقَة .

أَخْبَرَتِ السَّيِّدَةُ جَلِيلَةُ ذَكَرَ الْإِوَزِّ بِأَنَّهُ سَيُرْسَلُ غَدًا إِلَى

الزَّوْجُ يَقُولُ : يُؤْلِمُنِى انْ ابِيعَ هذَا الطَّائِرَ الْمَاهِرَ .

السُّوقِ لِيُبَاعَ ، فَتَأَلَّمَ كَثِيرًا ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَقَلِقَ بَالُهُ ، وَقَلَّ نَوْمُهُ ، وَاسْتَمَرَّ مُسْتَيْقِظًا طُولَ اللَّيْلِ ؛ لِمَا أَصَابَهُ مِنَ السَّهَرِ وَالْحُزْنِ .

وَفِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ الْقَمَرُ بَدْرًا يُضِيءُ الْعَالَمَ بِنُورِهِ . وَقَدْ وَقَفَ ذَكَرُ الْإِوَزِّ حَزِينًا ، عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ ، فِى حَظِيرَتِهِ الصَّغِيرَةِ ، فَسَمِعَ صَوْتاً عِنْدَ حَظِيرَةِ الْغَنَمِ ، فَمَشَى ، وَتَمَايَلَ فِى مَشْيِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْبَابِ ، لِيَرَى مَنْ أَحْدَثَ هذا الصَّوْتَ . وَنَظَرَ إِلَى حَظِيرَةِ الْغَنَمِ ؛ لِيَرَى الْأَغْنَامَ وَالْخِرْفَانَ ، وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهَا . وَقَد لَحَظَ — وَهُوَ يَنْظُرُ — صُورَةً سَوْدَاءَ تَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ لِحَظِيرَةِ الْغَنَم . وَتَأَكَّدَ أَنَّ هذِهِ الصُّورَةَ لِشَخْصٍ غَرِيب ، وَلَيْسَتْ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ ، فَهُوَ نَائِمٌ فِى الْكُوخ ، وَصَوْتُهُ مَسْمُوعٌ وَهُوَ نَائِمٌ . وَلَيْسَتِ الصُّورَةُ لِنُعْمَانَ صَدِيقِ صَاحِبِهِ . فَنُعْمَانُ طَوِيلُ الْقَامَةِ ، سَمِين ، كَبِيرُ الْجِسْم . وَهذِهِ

الصُّورَةُ الَّتِى يَرَاهَا صُورَةُ رَجُلٍ نَحِيفِ الْجِسْمِ ، قَصِيرِ الْقَامَةِ .

تَأَكَّدَ ذَكَرُ الْإِوَزِّ أَنَّهُ لِصٌّ مِنْ لُصُوصِ الْقَرْيَةِ ، طَرَدَهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ مُنْذُ أُسْبُوعٍ ؛ فَقَدْ طَلَبَ اللِّصُّ مِنْهُ نُقُودًا ، فَرَفَضَ إِعْطَاءَهُ شَيْئًا ، وَهَدَّدَهُ بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ إِذَا حَضَرَ إِلَى هذَا الْمَكَانِ مَرَّةً أُخْرَى . فَرَدَّ عَلَيْهِ اللِّصُّ ، وَهَدَّدَهُ بِقَوْلِهِ : سَتَرَى مَا يَحْدُثُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ ، وَسَتُعَاقَبُ عَلَى مَا قُلْتَ .

وَقَدْ أَتَى اللِّصُّ اللَّيْلَةَ ، وَأَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ حَظِيرَةِ الْخِرْفَانِ ، وَيَطْرُدَهَا إِلَى الْخَارِجِ ؛ حَتَّى تَتُوهَ فِى الْحَقْلِ الْقَرِيبِ مِنَ الْبَيْتِ ، وَتَأْكُلَ الذِّئَابُ بَعْضَهَا ، وَلَا يَجِدَ لَهَا أَثَرًا فِى الصَّبَاحِ .

غَضِبَ ذَكَرُ الْإِوَزِّ ، وَصَاحَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : قَاقْ . قَاقْ . قَاقْ ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ صَاحِبَهُ ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِمَ اللِّصُّ

مِنْهُ ، وَيَفْتَحَ بَابَ الْغَنَمِ وَالْخِرْفَانِ ، لِتَتُوهَ فِى الْحَقْلِ ، أَوْ تَأْكُلَهَا الذِّئَابُ .

اِسْتَمَرَّ ذَكَرُ الْإِوَزِّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ : قَاقْ . قَاقْ . قَاقْ . وَخَرَجَ مِنْ حَظِيرَتِهِ ، وَمَشَى إِلَى حَظِيرَةِ الْغَنَمِ ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ ، لِيَبْحَثَ عَنِ اللِّصِّ ، فَوَجَدَهُ يَسُوقُ الْغَنَمَ وَالْخِرْفَانَ جِهَةَ الْبَابِ الْمَفْتُوحِ ، فَأَخْفَى الطَّائِرُ الذَّكِيُّ نَفْسَهُ عِنْدَ السُّورِ بَيْنَ الْأَعْشَابِ ، حَتَّى قَرُبَتِ الْغَنَمُ وَالْخِرْفَانُ مِنَ الْبَابِ ؛ فَطَارَ بِجَنَاحَيْهِ ، وَاسْتَمَرَّ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : قَاقْ . قَاقْ . قَاقْ . قَاقْ .

خَافَتِ الغَنَمُ ، ثُمَّ رَجَعَتْ ثَانِيَةً إِلَى حَظِيرَتِهَا . وَخَافَ اللِّصُّ ، وَوَقَفَ حَائِرًا . فَطَارَ ذَكَرُ الْإِوَزِّ إِلَى أَعْلَى ، وَضَرَبَهُ بِجَنَاحَيْهِ ضَرْبَةً شَدِيدَةً فِى وَجْهِهِ . فَفَزِعَ اللّصُّ ، وَاشْتَدَّ خَوْفُهْ ، وَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْحَظِيرَةِ يَجْرِى ، بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ ؛ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ ذَكَرَ الْإِوَزِّ

قَرُبَت الْغَنَمُ مِنَ الْبَابِ ، فَصَاحَ الإِوَزُّ : قَاقْ ، قَاقْ .